مـــــــــركز المنبر
للدراسات والتنمية المستدامة
ALMANBAR CENTER FOR STUDIES
AND SUSTAINABLE DEVELOPMENT

هامش حول المحادثة المخفية في نيويورك

الكاتب: جلال خوش چهره

المصدر: وكالة خبرآنلاين الإيرانية/ نشر بتاريخ 18 كانون الأول 2024

عن المركز

مركز المنبر للدراسات والتنمية المستدامة، مركز مستقلٌّ، مقرّه الرئيس في بغداد. رؤيته الرئيسة تقديم وجهة نظر ذات مصداقية حول قضايا السياسات العامة والخارجية التي تخصّ العراق بنحو خاصٍ ومنطقة الشرق الأوسط بنحو عام – فضلاً عن قضايا أخرى – ويسعى المركز إلى إجراء تحليل مستقلّ، وإيجاد حلول عمليّة جليّة لقضايا تهمّ الشأن السياسي، الاقتصادي، الاجتماعي، والثقافي.

لا تعبر الآراء الواردة في المقال بالضرورة عن اتجاهات يتبناها المركز وانما تعبر عن رأي كتابها

حقوق النشر محفوظة لمركز المنبر للدراسات والتنمية المستدامة

https://www.almanbar.org

info@almanbar.org

هامش حول المحادثة المخفية في نيويورك

الكاتب: جلال خوش چهره

المصدر: وكالة خبرآنلاين الإيرانية/ نشر بتاريخ 18 كانون الأول 2024[1]

إن تأكيد أو نفي الاجتماع بين "سعيد إيرواني" و"إيلون ماسك" لا يؤثر على ضرورة التحرك الدبلوماسي الفوري بين طهران وواشنطن. يرى الطرفان أنه قبل انتهاء الفرص المتبقية حتى العشرين من كانون الثاني/ يناير، يجب البدء بالدبلوماسية العلنية والخفية.

يأتي هذا التبادل نتيجةً لفهم الضرورات التي يصرّ الجانبان على تلبيتها في صياغة وتنفيذ السياسات المستقبلية، بغض النظر عما يعلنان في سياساتهما العامة.

لا يمكن لطهران وواشنطن أن تبتعدا إلى الأبد عن الحوار والتفاعل البنّاء إذا اعتقدتا أن الخروج من المأزق المقبل يتطلب ترك الوسطاء جانباً والحديث بشكل مباشر.

لطالما كانت المشكلة بين طهران وواشنطن هي تبادل الرسائل والملاحظات إما عبر وسطاء أو في سياق وسائل الإعلام، مما حال دون التوصل إلى تفاهم أو بناء ثقة كافية لإنشاء اتفاق دائم. في الوقت نفسه، حاول الطرفان إظهار رغبتهما في تخفيف حدة التوترات من خلال إجراءات رمزية وتكتيكية، رغم أن تصريحاتهما غالباً ما كانت تتسم بنبرة سلبية.

وعلى الرغم من نفي طهران وصمت حملة دونالد ترامب بشأن الاجتماع الأخير بين مندوب إيران الدائم لدى الأمم المتحدة وإيلون ماسك، يبدو أن هناك جهداً دبلوماسياً سرياً جارٍ عشية إنشاء الإدارة الأمريكية المقبلة، لذا لا ينبغي انتقاده.

بالمناسبة، يمكن تفسير مثل هذا الإجراء وتحليله في إطار البراغماتية العقلانية الناتجة عن الواقعية وفي خدمة المصالح الوطنية. الشرط الأساسي لنجاح هذا العمل هو الشجاعة والحكمة التي يجب أن يمتلكها القائمون عليه. "الحكمة" ليست سوى التزام بكرامة البلاد والنظام السياسي في التفاعلات السرية والعلنية.

[1] حاشيه و متن اخبار گفتوگوی پنهان در نیویورک https://www.khabaronline.ir/news/1985553/%D8%AD%D8%A7%D8%B4%DB%8C%D9%87-%D9%88-%D9%85%D8%AA%D9%86-%D8%A7%D8%AE%D8%A8%D8%A7%D8%B1-%DA%AF%D9%81%D8%AA-%D9%88%DA%AF%D9%88%DB%8C-%D9%BE%D9%86%D9%87%D8%A7%D9%86-%D8%AF%D8%B1-%D9%86%DB%8C%D9%88%DB%8C%D9%88%D8%B1%DA%A9

"الشجاعة" تعني أيضاً الولاء للإرادة التي حققها المعنيون من خلال "التميز السياسي".

تاريخ السياسة العالمية مليء بتجارب الدبلوماسية السرية بين الدول المتحاربة، التي جعلت توتراتها تقترب من هاوية الحرب المباشرة والواسعة النطاق، وما حال دون وقوع الكارثة هو إرادة الأطراف في إدارة الوضع أولاً، ثم محاولة الوصول إلى "نقطة توازن" قبل التصعيد إلى حد الحرب.

تعتبر التجربة العدائية للصين الشيوعية خلال عهد ماو تسي تونغ مع الحكومتين الراسختين للولايات المتحدة في أواخر الستينيات وأوائل السبعينيات مثالاً صالحاً على هذا الإدعاء. فجأةً، وبعد عقدين من الصراع والتوتر، توصلت بكين وواشنطن إلى قناعة مفادها أنه لا يمكن لأحدهما إقصاء الآخر من المشهد، كما أنه ليس من مصالحهما الوطنية والأمنية الإستمرار في العداء.

في الواقع، توصل كلا الطرفيّن إلى الإعتقاد بأن فوائد التفاعل ضمن إطار التعاون والمنافسة تفوق التكاليف. ومع ذلك، من وجهة نظر ماو، كانت الولايات المتحدة تمثل نظاماً "رأسمالياً إمبريالياً"، ومن منظور الشيوعية الأرثوذكسية الصينية، كانت الحرب هي الخيار الوحيد الممكن، مما يستدعي في النهاية تدمير هذا النظام أو ذاك.

من الجانب الآخر إعتبر رجال الدولة الأمريكيون الصين الماوية أكثر خطراً بكثير من الاتحاد السوفيتي، ورأوا أن القضاء على الصين يُعد مقدمة لحرب أيديولوجية مع الإتحاد السوفيتي. لكن مع مرور الوقت، وأثناء تجربة الحرب المباشرة والمواجهات القريبة من الحرب، أظهر كلا الطرفيّن استعداداً للتحدث والتفاعل.

بدأ هذا النهج بالدبلوماسية السرية، حيث عُقد أكثر من 140 اجتماعاً بين دبلوماسيين من الجانبين في وارسو (عاصمة بولندا)، قبل أن يتحول إلى شكل علني مع زيارة الرئيس الأمريكي آنذاك ريتشارد نيكسون إلى بكين. ومنذ ذلك الحين، استبدل النظامان السياسيّان، مع احتفاظهما بمبادئهما الأيديولوجية، الصراع بالمنافسة والشراكة. ومن المفارقات أن الجانبيّن اتفقا على التفاعل البنّاء من أجل تحقيق مصالحهما الوطنية.

الآن، على الرغم من التناقضات بين النظاميّن السياسيين، وفي ظل تأسيس إدارة دونالد ترامب، باتت طهران وواشنطن تدركان أنه من المستحيل تجاهل بعضهما البعض في الشرق الأوسط والمجتمع الدولي.

إن الإصرار على مواصلة النزاع لا يؤدي إلاّ إلى زيادة تكاليف الأطراف. كما أن وصفات التيارات المتطرفة لإدارة التوتر بين طهران وواشنطن لن تؤدي إلاّ إلى استمرار زعزعة الاستقرار وإستمرار الحروب في الشرق الأوسط.

تنبع الدبلوماسية السرّية نحو الوصول إلى نقطة التوازن من موقف عقلاني وواقعي. إذا كان سعيد إيرواني، الدبلوماسي المخضرم والمفاوض الماهر، قد التقى بالفعل مع إيلون ماسك، فإن هذا يمكن تفسيره في إطار الدبلوماسية النشطة وفي خدمة المصالح الوطنية. أما إذا لم يحدث هذا اللقاء، فلا ينبغي مكافأة "الدبلوماسية السلبية" التي تتبع المواقف المتطرفة، وينبغي إعتبار أي تفاعل دبلوماسي من المحرمات.

***